التحصينات العسكرية الرومانية بالأطلس الغربي الجزائري: "قلعة مسعد، دميدي قديما، أنموذجا"

Roman military fortifications in the Algerian Western Atlas: The Castellum of Massaad, ancient Dimmidi

أيت جمعة عبد الرحمان*

المركز الوطني للبحث في علم الآثار تيبازة *abedrrahmane.aitdjema@univ-alger2.dz*

تاريخ الإرسال: 2022/10/10 تاريخ القبول: 2023/05/28 تاريخ: النشر: 2023/06/30

الملخص:

انتهجت السلطة الرومانية سياسة التدرج في عمليات التوسع نحو الجنوب النوميدي،حيث موطن القبائل الجيتولية المعادية للسلطة الرومانية وأطماعها، التي ظلت تشكل خطرا حقيقيا يهدد على الدوام مصالحهم الاقتصادية والاستراتيجية، نتيجة لذلك وتحسبا لتلك الثورات التي شنتها القبائل المحلية الشرسة، أقام الجيش الروماني خط دفاعي بالإقليم الجنوبي على مشارف الصحراء (الأطلس الصحراوي) من الشرق نحو الغرب، مدعما بشبكة من الطرق، وتعد قلعة مسعد "دميدي قديما" نموذج فريد ودليل أثرى مادي على ما شهدته المنطقة من صراع مرير بين القبائل المحلية والجيوش الرومانية. ولتوفير الظروف المناسبة للجند والحماية الكاملة للقلعة تم تزويدها بالعديد من التجهيزات الدفاعية والترفيهية، من أسوار وأبراج للمراقبة، أبواب محصنة، مخازن، قاعات الجند وحمام.

الكلمات المفتاحية: مسعد؛ التحصينات؛ الليمس؛ نوميديا؛ الجيش.

Abstract :

The Romans pursued a policy of progressive expansion towards the south of the province of Numidia, homeland of the anti-Roman Getule tribes and their ambitions, which have always been a real threat to their economic and strategic interests. As a result and in anticipation of these revolts by these fierce tribes, the Romanian army set up a defensive line in the

* المؤلف المرسل

southern region on the periphery of the desert (Saharan atlas) from east to west, supported by the road network. The fortress of Messâad "Dimmidi" is a unique model and a material proof of the bitter conflict of the region between the local tribes and the Roman armies. To provide suitable conditions for soldiers and their well-being, and the best protection of the fortress, it has been garner with many defense and leisure equipment, defensive walls and surveillance towers, fortified doors, shops, bedrooms and baths.

Keywords: Massâad; fortress; limes; Numidia; army.

مقدمة:

لقد خاضت الجيوش الرومانية العديد من الحروب مع القبائل المحلية المورية والجيتولية والموزولامية، حيث جنّدت السطلة الرومانية كل من المورد البشري بتكوين الفليق الأغسطي الثالث المدعم بفرق عسكرية مساعدة، وأجهزة النظام الدفاعي والعمارة العسكرية،أين لاتزال الكثير من الحصون والقلاع الرومانية منتشرة في الجنوب الجزائري، مثل معسكر الفيلق الأغسطي بلمباز، جيميلاي، رأس العين وقلعة مسعد الذي هو موضوع هذه الورقة البحثية، مما يؤكد أن الرومان كانوا في صراع دائم ومرير مع هؤلاء المقاتلين العنيدين، بقصد إسترجاع أرضهم وأمنهم من أيدي الرومان، على هذا أقاموا عدة ثورات وحروب شرسة ضدهم، إلاّ أن قوة الجيوش الرومانية العسكرية واستخدامهم الدهاء السياسي، تفوقوا وانتصروا على تلك المقاومات. ومن خلال ما سبق يمكن طرح بعض الإشكاليات: ما هي مراحل التوسع الروماني نحو الجنوب وأهم الأليات والاستراتيجيات العسكرية المسخرة؟ وكيف ساهمت في الدفاع عن المصالح والأهداف الرومانية بالمنطقة، ومدى فعاليتها؟

* المؤلف المرسل

1-سياسة الإستيطان ومشاريع التعمير بالمنطقة الإفريقية:

1-1-أواخر العهد الجمهوري وأوائل العهد الإمبراطوري:

إعتمدت السلطة الرومانية في تأسيس المستوطنات الجديدة على المهاجرين الرومان والإيطاليين منذ نهاية الفترة الجمهورية في فترة قيصر[1] والبدايات الأولى للإمبراطورية في عصر أغسطس (27ق.م-14م) بعد أن شجّع هذا الأخير وأشرف على السياسة الإستيطانية بالولايات، ليزداد عدد المهاجرين إلى الولايات الإفريقية بسبب الأزمة الإقتصادية التي ضربت الدولة[2] والأوضاع الاجتماعية الصعبة التي تعيشها مدينة روما[3]، وشمل المشروع الإستيطاني في الولايات عدة أصناف وطبقات من المجتمع، الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية، التجار والمزارعون الذين إستفادوا من قطع الأرض. ولضمان سلامة المعمرين وممتلكاتهم، إنتهجت السلطة الرومانية سياسة عسكرية تقوم على التدرج في عمليات التوسع والتوغل نحو الأراضي الداخلية متخذين الفرق العسكرية الأداة المثلى للاخضاع وفرض السيطرة على السكان المحليين الناقمين على الرومان.

1-2-توسع الحدود وليمس القرن الثالث ميلادي:

واصلت الجيوش الرومانية زحفها خلال القرن 3م نحو الغرب والجنوب باتجاه موطن القبائل المورية في الغرب والجيتولية في الجنوب، وبدأت هذه الحركة التوسعية في أواخر القرن 2م في عهد الانطونيين[4] لتبلغ أوجها في العهد السيفيري في النصف الأول من القرن 3م[5]حيث وصلوا إلى غاية مشارف الصحراء، تدعيما للخطوط الدفاعية السابقة التي أسسها تراجان وهادريان في بداية القرن 2م. يعتبر العهد السيفيري مرحلة تثبيت الأقدام والحدود في المنطقة الاوراسة وأولاد نايل وجنوب المقاطعة القيصرية حيث المراكز الدفاعية، مثل عين الريش، عين كحلة، عين البرج وعمورة. اتخذ الرومان عدة تدابير عسكرية وأمنية ضد الثوار المحليين الذين ناهضوا ورفضوا وجود الجيوش الرومانية بأرضهم، لذلك أقامت ما يسمى بخط الليمس المشكل من عدة أجهزة دفاعية صنفها الباحثون[6] إلى:

-الخندق: تتخلله أسوار وأبراج وحصون ومراكز محصنة، ومعسكرات: مثل معسكر الكبير بلمباز الذي أسس في عهد الامبراطور هادريان (117-138) في سنة 122-123م، جيميلاي في 126م جنوب وادي الجدي ببسكرة، ورابيدوم (سور جواب) في سنة 122م. هناك أيضا

الحصون وأسوار وقلاع بقصد مراقبة كل مسالك البدو وتحركات القبائل الثائرة ونقاط المياه التي يتزود منها الرعاة.

2-تقديم عام للقلعة:

2-1-قبيلة الجيتول في مسعد:

دلت بعض الشواهد الأثرية المكتشفة في منحدرات التلة المتمثلة في العديد من شظايا حجر الصيوان التي استخدمها الإنسان الأول الذي إستقر في الموقع خلال فترة ما قبل التاريخ، مما يؤكد أسبقية الإستقرار البشري قبل وصول الرومان إليه بمئات السنين[7]، هذا يدل على أنّ الرومان دائما ما يستقرون في المواقع التي إختارها السكان المحليون للاستقرار، مراعين في ذلك عدة عوامل؛ أمنية دفاعية ووفرة المياه والمسالك البرية الاستراتيجية، به يتبين فضل الشعوب المحلية على الرومان في حسن إختيار مواقع الإستقرار والإستيطان، إذ سهَّلوا عليهم مهام تحديد مواقع مستعمراتهم دون تكلف وعناء، فما عليهم سوى إعادة تنظيم تلك المستوطنات والمدن إداريا، وتهيئتها عمرانيا بإسباغها بالطابع الروماني[8].

يعود أصل موقع وتسمية "دميدي" إلى القبيلة الصحراوية المعروفة عند الكتاب والمؤرخين اليونان واللاتين بالجيتول، مثل تيت–ليف[9] ويصفهم المؤرخ اليوناني سترابون أنهّم أقوى الشعوب الليبية[10] وأنهم شعب محارب، وذكرهم سالوست[11]أن موطنهم غير بعيد عن المنطقة الحارة، أي أنها تستوطن منطقة الصحراء الشرقية، وهي قبيلة مشهورة بشدتها وبأسها الشديد في الحرب وأنها كثيرة العدد. وقد احتفظ الموقع خلال الفترة الرومانية بالتسمية البربرية الأصلية "دمد" شأنها شأن بعض المواقع التي حُوِّرت أسمائها بعض الشيء، مثل ثاموقاس أو ثاموقادي، mididi، lambiridi. فموقع دمد الجيتولي تتوفر فيه معظم شروط تشييد القلاع القديمة.[12]

بعد رحيل الفرقة العسكرية الرومانية من القلعة سنة 238م، أعاد السكان المحليون (الجيتول) استيطان الموقع ذلك من خلال البقايا الأثرية العظمية لمختلف الحيوانات التي امتلكتها تلك القبيلة مثل، عظام الأحصنة، الجمل، الضأن والماعز، وهي الأنعام التي تسترزق منها القبيلة المشهورة بالرعي والترحال بحثا عن الكلأ والماء، بالإضافة الى اكتشاف مطامير لتخزين الغلال ومختلف الأطعمة[13].

2-2-الموقع الجغرافي لمسعد والقلعة الأثرية: (قصر البارود)

يقع الموقع الأثري على بعد 80 كلم من[14]عاصمة الولاية الجلفة في الجهة الجنوبية الشرقية وشمال شرق مدينة الأغواط على بعد 100كلم، على الضفة اليسرى لوادي دمد[15]كان في الفترة القديمة تابع للمقاطعة النوميدية الرومانية في أقصى الجنوب الغربي في الأطراف الجنوبية بجبل بوكحيل. يقع الموقع على ارتفاع ما بين 850 و856م فوق سطح البحر، على تلة أو ربوة مشكلة من الصخور الحثية، مشكلة بذلك سطح مثلث الشكل برأس موجه نحو الجنوب، يبلغ طولها أكثر من مئة متر وعرضها في القاعدة حوالي 80متر[16]تبلغ مساحتها نصف هكتار. تقع القلعة في رواق طبيعي مفتوح له اتجاه شمال-شرق الى جنوب – غرب، ما بين سلسلتي جبال الأطلس الصحراوي والذي يشكل ممر طبيعي لتواصل بين منطقة الأغواط والحضنة[17]، ويمر بالقرب من القلعة مجرى وادي مسعد، يتميز مناخ المنطقة بالمناخ الصحراوي الحار والجاف.

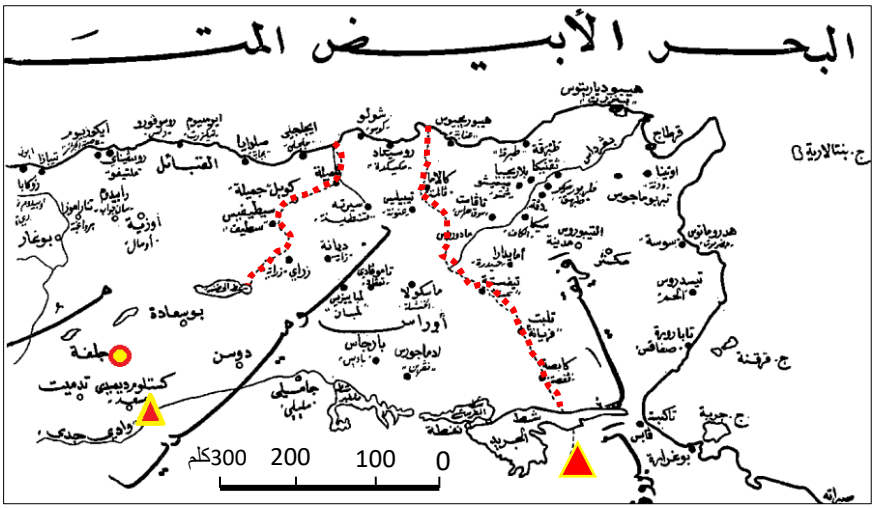

الخريطة01: الموقع الجغرافي والإداري لقلعة مسعد خلال الفترة القديمة. عن جوليان، تاريخ شمال إفريقية، ص188.

2-3-الموقع وأهميته الإستراتيجية والعسكرية:

لاحظ الباحثون الذين درسوا الموقع المسجل ضمن أجهزة خط اللمس المتقدمة بالجنوب النوميدي، أنه يتوفر على الشروط الطبيعية ذات البعد الاستراتيجي والعسكري، ضمن كل الحصون المشيدة في تلك المنطقة، وتعد قلعة مسعد أهمها لما لها من ميزات[18] بالنسبة لفرقة

الجند الرومان الذين استقروا فيه، ويظهر ذلك من خلال موقعها الذي يثير الإعجاب الذي يسميه أهالي المنطقة بالمكان المريح، إذ يقع على قمة تلة صغيرة بحيث تسمح بمد النظر على كامل المنطقة المحيطة بها، التي تحجب الممر الطبيعي الموجه جنوب-غرب وشمال-شرق، ما بين هضاب الزاب ومرتفعات بوكحيل، على هذا اعتبر موضع القلعة جيدا ونقطة مراقبة بامتياز. والعامل الثاني يتمثل في وادي دمد القريب منها عدة أمتار ربما بقصد التزود بالمياه التي تعد في مثل هذه المنطقة ذات المناخ الحار، عنصر تزداد أهميته وقيمته أكثر فأكثر، وري الأراضي الفلاحية التي ربما كانت تابعة للقلعة، وهناك أيضا في الجهة الجنوبية منبع جاري، وربما منبع ثاني في الزاوية الشمالية الشرقية[19] الخاصة بالشرب، عُزلت ربوة القلعة من الجهة الشرقية والغربية بتلعتين أو محور الوادي الثانوية.

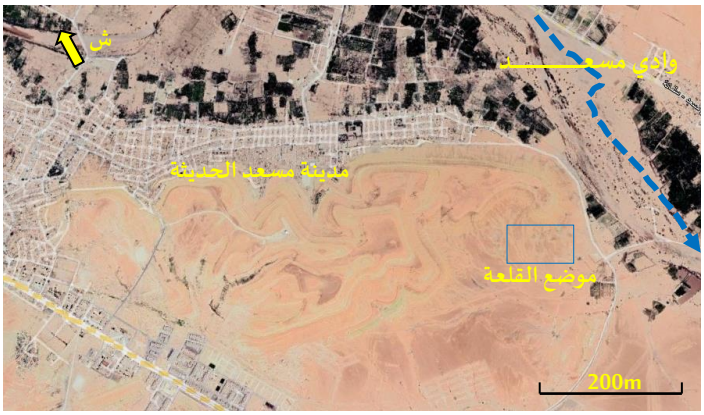

الصورة 01 : صورة عبر الساتل توضح موضع القلعة بمدينة مسعد الحالية ضمن اطارها العمراني والهيدروغرافي الحديث.Google earth

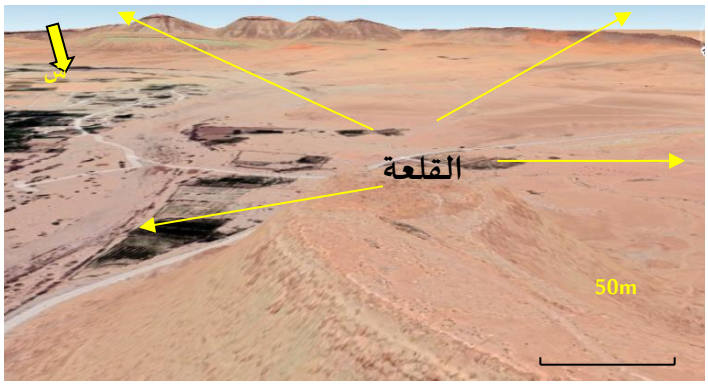

الصورة 02: الرؤية الاستراتيجية والشاملة التي يمنحها موقع القلعة لمراقبة المنطقة والمنافذ الطبيعية. عن Google earth.

2-4-تأسيس القلعة الرومانية:

قام الباحث شارل بيكار بحفريات في الموقع ما بين 1939-1941م، ويرى أن القلعة شيدت وفق تخطيط المعسكر الروماني النموذجي الذي وضع قواعده هيجيان، وتبلغ مساحتها حوالي نصف هكتار.[20] حسب ما ذكره الباحث في الفصل الثاني من كتابه "كستيلوم ديميدي" هناك ثلاثة نقشات أثرية تخص تاريخ بناء القلعة بصفة مؤكدة في نهاية القرن الثاني ميلادي في سنة 198م، أين أقام قائد الفرقة الأغسطسية الثالثة Q. AniciusFaustus برتبة بروبرايطور بإهدائها إلى الإمبراطور سبتيميوس سيفيريوس[21]، وتولى تشيد القلعة ثلاثة وحدات عسكرية من الفيالق الثلاثة، الاغسطسي الثالث من لمباز، والغالي الثالث وعناصر الجناح البانوني الأول بقيادة Flavius Superus.

3-العهد السيفيري والتوغل نحو الصحراء:

بوصول وتولي العائلة السيفيرية الإفريقية الأصل شؤون العرش الإمبراطوري(192-235م) تدخل المقاطعة النوميدية مرحلة تاريخية مكملة للمراحل السابقة، حيث توسعت أملاك الدولة الرومانية أكثر بتوغلهم نحو الجنوب والغرب[22]إذ أطماع الرومان ليس لها حد ولم تتوقف إلاّ على مشارف الصحراء. في عهد هذه العائلة عرفت إفريقيا ذروة إزدهارها على جميع الأصعدة، مست إصلاحاتها جميع الميادين، حركة ونشاط إقتصادي وعمراني كثيف، وعلى الصعيد العسكري[23] وفي عهده أسس المقاطعة النوميدية في بداية القرن الثالث ميلادي في سنة 208م[24].

3-1-قلعة دمد ضمن أجهزة ليمس القرن الثالث ميلادي :

تعود فترة إنشاء أولى أجهزة الدفاع العسكرية المختلفة والمتفاوتة الأهمية والدور في المنطقة الجنوبية إلى عهد الأسرة الانطونية، فحسب قزال، تم تأسيس معسكر اد مايوراس في عام 105م ومعسكر القصبات (جميلاي قديما)[25] سنة 126م، معسكر تهودة(تابديوس قديما)[26]معسكر زانة المشيد في عهد تراجان بقصد التصدي للثورات التي قام بها المحليون في الشمال الغربي للكتلة الاوراسية[27]، نجد أيضا معسكر القنطرة ومعسكر القهرة الذي يعد نقطة مراقبة مهمة في الطريق المؤدي إلى قلعة معسد المعاصرة له (198م)[28]ومركز تموين مستودع للجند حتى يتمكنوا من مراقبة تحركات الأهالي ونشاطاتهم عن كثب والتدخل

السريع في حالة ما حاولت الإجتماع للإنقضاض على الفرق العسكرية الرومانية لاسترجاع أراضيهم التي احتلتها غصبا عنهم.

تسجل هذه القلعة ضمن خطوط وأجهزة اللمس النوميدي والسياسة الدفاعة التي انتهجها الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي، والتي تعتبر ضمن مجموعة أخرى من القلاع والحصون العسكرية المنتشرة في المنطقة، تعد قلعة مسعد أهمها، ذات شكل سداسي الاضلاع غير منتظم تبعا لمورفولوجيا سطح الربوة.

كُلفت فرقة الجند المرابطة في القلعة بمراقبة الطريق الشمالي الذي يمر شمال جبال أولاد نايل والطريق الرابط بين الأغواط والحضنة[29]. يعود سبب استدعاء واتحاد مختلف الوحدات العسكرية لبناء القلعة إلى الأوضاع الأمنية بالمنطقة التي لم يعرفوا بعد دروبها ولا طبيعتها، وكونها جد متقدمة في الجنوب الغامض والمعادي لهم، فالقائد جوناريوس ورجاله من سوريا لهم من الدراية والمعرفة بالحرب في الصحراء ما لا يعرفه أفراد الفيلق الأغسطسي الثالث الذين لم يتمرسوا بعد على ذلك. قدّر بيكار عدد أفراد الجنود المشاركين في بناء القلعة من طبقة الفرسان بـ500 فرد ، والقيام بعمليات عسكرية بالمنطقة، من الاستطلاع والتدخل والحماية، وقدّر عدد جنود القلعة على أكثر تقدير بـ300 رجل الذين تولى مهمة الدفاع عن القلعة والمحيط المجاور لها، قدّر عدد العناصر السورية حوالي 150و160 فرد[30] فبعد رحيل جنود الجناح البانوني pannoniorium سنة 198م خلفت ورائها عناصر الفيلق الاغسطسي الثالث إلى غاية سنة 225م.

3-2-شبكة الطرقات وسيلة التوغل والمر اقبة:

بحلول القرن الثالث ميلادي تم ربط معظم البلاد الإفريقية[31] بشبكة من الطرق الهامة التي تشق البلاد في كل الاتجاهات، حتى غدت عصب والشريين الإقتصادي للبلاد، به تسجل ضمن أولى العمليات والإنجازات العمرانية التي يسبق بها الرومان في أي أرض احتلوها وضموها لممتلكاتهم العمومية، فهي أداة حربية ووسيلة للهيمنة والسيطرة واستغلال ثروات البلاد لصالحهم سواء محليا أو شحنها إلى الخارج، أكبر من كونها إنجاز حضاري بحت[32].

إستعان الجيش في عملياته التوسيعية نحو الجنوب النوميدي بشق شبكات الطرقات[33] لأغراض أمنية واستراتيجية بالمقام الأول، مثل طريق الرابط بين لمباز والقنطرة[34]والقنطرة-القهرة التي أنشت في العهد السيفيري والتي تبعد عن مسعد بـ 125كلم[35] والطريق الثاني

الرابط بين لمباز وبسكرة فيما بين 143-146م، وطريق السدوري-القهرة باتجاه الجنوب نحو عين الريش وصولا الى مسعد، ومن مسعد نحو الجلفة (الخريطة02) ويمر بالقرب من قلعة مسعد، الطريق الجنوبي الذي يتجه نحو الجنوب مرورا بالقهرة وعين الريش عبر مسعد، ثم قصر الفج ليصل إلى الأغواط. أما الطريق الواقع شمال أولاد نايل يعود تاريخها إلى عهد الإمبراطور أنطوني التقي (138-161م). يرى بعض الباحثين أن الإمبراطور سبتيموس سيفيروس قام بربط ووصل القلاع والحصون العسكرية الموجودة سابقا بشبكة الطرق بقصد تدعيمها، وتأسيس بعض الحصون والقلاع الجديدة استجابة للأوضاع الأمنية الطارئة على الخريطة التوسعية والأمنية نحو الجنوب.

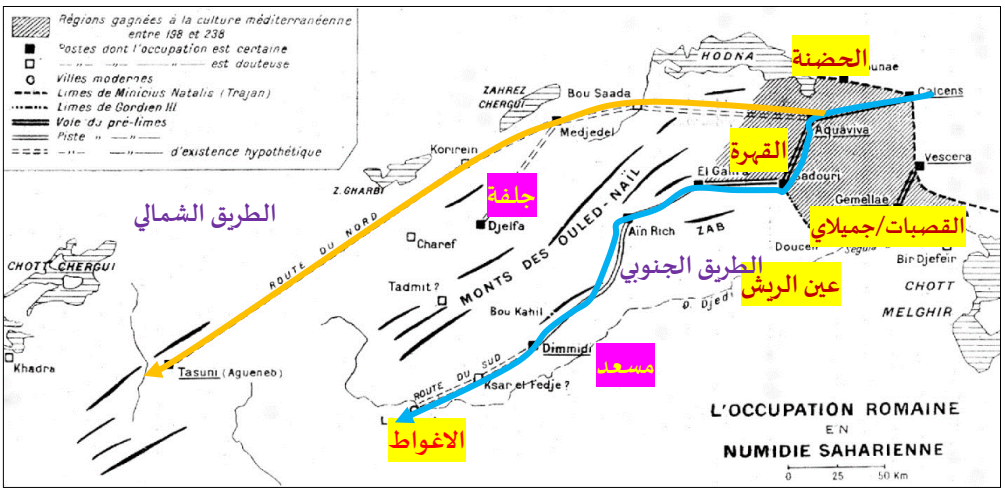

الخريطة02 : التوسع الروماني بالجنوب النوميدي من خلال الطرق والحصون. عن

Picard (G. ch),Castellum Dimmidi, Fig 05.

4-أهداف التوسع نحو الجنوب:

غالبا ما تنحصر في بداية الأمر أهم الأهداف في الأبعاد الأمنية العسكرية والاستراتيجية، من خلال طرد ودرء خطر ثوار القبائل المناهضة التي تشن غارات متكررة على المراكز الرومانية بقصد القضاء عليها أو تخريبها، لذا ضلوا يقومون بطردهم وتهجيرهم نحو أقصى الجنوب والغرب[36]ونحو جبال الأطلس[37].

-مراقبة تحركات تلك القبائل واعتراض مسالكها.

-الإشعار الدائم وتكريس الإحساس بالوجود الروماني في نفوس المور[38].

-البعد الثاني يتمثل في الجانب الاقتصادي، ذلك من خلال انتزاع الأراضي الخصبة من أهلها وتوزيعها على المعمرين والفلاحين الرومان الجدد الوافدين من إيطاليا.
-القيام بإنشاء مستوطنات جديدة باستدعاء المعمرين الرومان إليها والسهر على توفير الحماية لها.

5-دراسة بعض أثار عمران القلعة:

نظرا لما آل إليه وضع عمران القلعة حيث لا يمكن الاطلاع على مختلف المنشآت كونها منهارة بالكلية ولم يبقى سوى الركام الحجري المتناثر في الموقع، نذكر فقط ما دوّنه الباحثون الذين أجروا حفريات في القلعة منذ مطلع القرن العشرين، خاصة أعمال شارل بيكار.

5-1-السور الدفاعي والبوابة الرئيسية:

للقلعة شكل هندسي جَسّد المصمم المعماري العسكري فيه مخطط المدينة الهيلينيستية-الرومانية القائم على تعامد الشوارع من خلال الطريقين الرئيسيين الموجهان شمال-جنوب (الكاردو) وشرق-غرب (الدوكيمانوس) في الوسط توجد الساحة العامة[39]. مثل هذه المعسكرات ذات التخطيط المتعامد كثيرا ما تكتشف في الخطوط الدفاعية الرومانية، في بريطانيا، سوريا وجرمانيا، أما قلعة دميدي لها سور دفاعي تقريبا له شكل مثلث يسير وفق مرفولوجية أرضية الربوة التي أملت عليهم شروطها، إلاّ أنهم إستغلوها لصالحهم من حيث بُعد النظر ومراقبة كامل المنطقة وعلى مسافة بعيدة نظرا لإرتفاعها الذي يصل إلى 850م. يبلغ طول الضلع الشمالي حوالي 70 متر والغربي 80 متر، تم اكتشاف في الضلع الأول أجزاء من السور الدفاعي، معظم منشأة السور متهدم ما عاد بعض الأجزاء يبلغ طولها 2 متر وعلى ارتفاع 0.60 سم، يبلغ معدل سمك السور 2متر[40]، شيدت كتلة السور بتقنية ذات الواجهتين يحشو الفراغ بينهما بحجارة الدبش، في الفضاء الداخلي توجد مختلف الأبنية ذات الخدمات المتعددة التي تستجيب لمتطلبات الجندية مثل المخازن في وضعية منتظمة في وحدات مستطيلة الشكل تفصلها شوارع متعامدة والحمام.

تقع البوابة الرئيسية في الضلع الشمالي، إذ القاعدة تنص أن مثل هذه البوابات المحصنة تكون في المواضع والجهات التي يحتمل أن يأتي منها العدو، انحدار هذا الضلع خفيف عكس الأضلع الأخرى ذات الانحدار الشديد، المدخل مكون من رواق بطول 5متر على جانبيه؛ الشرقي هناك برج مراقبة له شكل نصف دائري بارز نحو الخارج بـ 90سم يقابلها في الجهة

الغربية برج آخر نصف دائري، الكل مبنى بحجارة متوسطة الحجم لتعزيز وحماية البوابة بشكل كامل. تم العثور في الموقع على المقذوفات المستعملة للرمي من خلال آلات الحرب.

5-2-الشارع الرئيسي:

ينطلق من البوابة الرئيسية شارع أو طريق باتجاه الجنوب يجتاز كامل الربوة بطول 50.40م، يمكن إعتباره شارع الكاردو ماكسيموس، بعرض متوسط يبلغ 4.60م (حوالي 16قدم) يقطع القلعة إلى نصفين شرقي وغربي، هناك أيضا شوارع الدوكيمانوس أين لا تزال تظهر آثار إثنين منها في الجهة الجنوبية بالقرب من الباب.

5-3-حجرات الجند وقاعات المخازن:

على طول إمتداد شارع الكاردو الرئيسي تصطف الحُجر المخصصة للجند والمخازن، توجد في الجهة الغربية ثلاثة حجرات للجند، وفي الزاوية الجنوبية في الجهة الشرقية نجد حجرة للجند تقابل مباشرة ما يسمى ببناية الجدريات، من تلك الحجرات من لها شكل مربع يبلغ طول ضلعها 3.60 و4متر[41] حسب مساحة تلك الحجرات المقدرة بـ12.96م^2 ما يساوي حوالي 150 قدم مربع روماني، يمكن أن تحوي ثمانية أفراد مع عتادهم. عثر الباحث بيكار على عدة مخازن منها ما هو تحت الأرض يتم الوصول إليها عبر عدة درجات حجرية، ومنها ما لم ينقب بعد. يبلغ طول إحدى المخازن 14م وبعرض 3.20م، لها أرضية مبلطة بالملاط المائي المشكل من الجير والقرميد المدكوك وتم تسقيفه بواسطة القرميد.

5-4-منشأة الحمام:

تعتبر الحمامات من بين المرافق الصحية التي تزود بها كل المعسكرات والحصون الرومانية كما هو الحال بمعسكر لمباز ورابيدوم (سور جواب)، فهي فضاءات صحية توفر الراحة والاستجمام لأفراد الفليق أو الكتيبة بعد معانات التمشيط والمراقبة. يقع حمام القلعة في الزاوية الجنوبية الغربية أين عثر على بقايا نظام التسخين المتمثل في الهيبوكوست القائم على أعمدة صغيرة من قطع الأجر المركبة فوق بعضها البعض باستخدام الملاط.

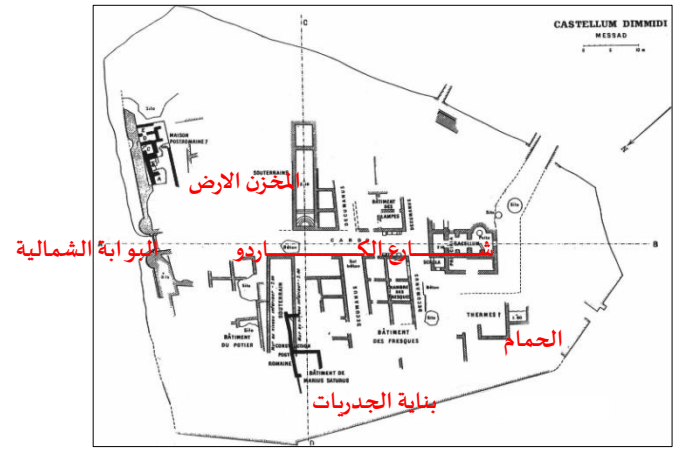

المخطط 01: مخطط قلعة مسعد الرومانية. عن,Picard, castellum, fig2

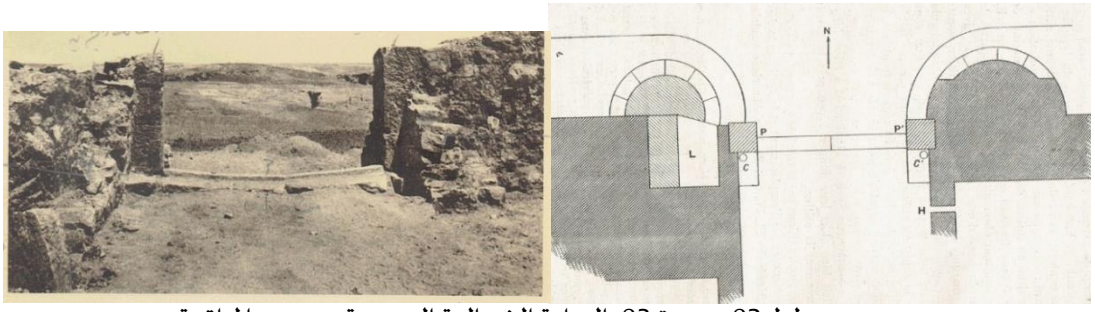

مخطط 02 وصورة 03: البوابة الشمالية الرئيسية مع برجي المراقبة.

عن: picard, castilum, fig 8 p72. Pla.05

الخاتمة:

لإحكام السيطرة على المنطقة الجنوبية اتخذ قادة الجيوش الرومانية في سياستهم التوسعية نحو الجنوب النوميدي، جملة من أجهزة الدفاع والمراقبة من القلاع والمعسكرات وشق الطرقات بقصد طرد السكان المحليين وابعادهم عن الخطوط والأملاك الرومانية، كما أن الاستقرار في عقر دار وأرض تلك القبائل يسمح بمراقبة كل تحركاتهم عن كثب وبشكل يومي تحسبا لأي إتحاد بين مختلف القبائل المعادية التي تتربص حول تلك الحصون والمعسكرات، تنتظر أي فرصة لانقضاض على الفرق العسكرية المتحصنة وراء الجدران ودروعها. الهدف الأخر، هو تَعّرف الجند على كل تضاريس المنطقة ودروبها ونقاط المياه التي تتوفر عليها، إذ ربما تقوم بين الحين والأخر بجولة إستطلاعية للمنطقة للتعرف عليها أكثر وعلى إكتشاف مبكرا أي محاولة هجوم من الأهالي. كما تعمل تلك الفرق العسكرية على إنتزاع

الأراضي الخصبة من الأهالي ومسحها وتقسيمها إلى حصص تقدر بـ 50 هكتار حتى توزع على المعمرين الرومان الجدد وعلى قدماء الجند المتقاعدون. فقد نجحت تلك الاستراتيجيات المصطرة في توطين وقيام السلطة الرومانية في المنطقة ردحا من الزمن بعدما استغلوا ثروات المنطقة إلى غاية تركهم لها أوإجلائهم منها بالقوة.

منه نقول أنّ لتلك التحصينات أهداف مزدوجة ومتعددة، من أمنية عسكرية وإقتصادية، فهي وجهان لعملة واحدة، فغالبا ما تكون الأطماع الإقتصادية هي المحفزة على المضي قدما لكسب المزيد من المزايا والثروة، والتي سعت إليها السلطة الرومانية بالمنطقة معتمدة على سواعد أفراد فرق الجند التي تعد الأداة التي دكت معاقل الأهالي وهجرتهم من أرضهم وشتت شملهم. وفي الأخير يتبين لنا فضل السكان المحليون على الرومان في اختيار مواقع التحصن والمراقبة المحكمة، بعد مرعاة عدة شروط طبيعية.

الهوامش

[1] شنيتي (م.ب)، المرجع السابق، ص.128.

[2] أبو بكر (س)، مجتمع شمال افريقيا تحت الاحتلال الروماني (27ق.م-235م)، القاهرة، مصر، 2013، ص.261.

[3] شنيتي(م.ب)، المرجع السابق، ص.121.

[4] حارش(م.ه)، التاريخ المغاربي القديم، ص. 187.

[5] Chaligue, occupation romaine d'Afrique, Receuile de Constantine, T53, 1921-22, p34.

[6] جوليان (ش. أ)، تاريخ شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 184.

[7] Picard (G. ch),CastellumDimmidi, p32.

[8] أيت جمعة (ع)، "منوغرافيةموقع مدينة روسقونيا القديمة (تامنتفوست حاليا)"، ص432.

[9] Histoire romaine, XXIII, 18.

[10] Strabon, Géographie, XVII, 19.

[11] Salluste, XVIII.

[12] Picard (G. ch),Castellum Dimmidi, Paris, 1947, p31.

[13] op. cit, p35.

[14] جوليان (ش. أ)، تاريخ شمال إفريقيا ، المرجع السابق ، ص 187.

[15]Carcopino Jérôme. Fouilles de M. Gilbert Picard dans le castellum du limes de Numidie près du bourg de Messad (province d'Alger). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 83e année, N. 2, 1939. P204.

[16]Picard (G. ch),CastellumDimmidi, Paris, 1947, p32.

[17] Picard (G.CH), Seconde campagne de fouilles de Messad (novembre 1941). Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 86e année, N. 1, 1942.p50.

[18]Carcopino Jérôme. Fouilles de M. Gilbert Picard dans le castellum du limes de Numidie près du bourg de Messad (provinced'Alger), op. cit, p204.

[19]Picard (G. ch), Castellum Dimmidi, p32.

[20]Picard (G. ch), Seconde campagne de fouilles de Messad, p51.

[21]Picard (G. ch), CastellumDimmidi, p50.

[22] Laporte(J-P), Les confins méridionaux de l'Afrique romaine, dans, *Confinia*Confins et périphéries dans l'Occident romain, Texte réuni par : Robert Bédon, Centre de Recherche André Piganiol – Équipe d'Accueil EHIC Université de Limoges 2011-2012, *Caesarodunum*, XLV-XLVI, 2011-2012, p. 525-568.

[23]Le Bohec (Y.), La Troisième Légion Auguste, Éd. C. N.R.S., Paris, 1989, p391.

[24]Pflaum (H.-G.), « A propos de la date de création de la province de Numidie. », in: Libyca, Archeologie-Epigraphie, v, 1957, p. 62.

[25]Gsell(S), A.A.A, Feuille N°48.

[26]Morizot Pierre, A propos des limites méridionales de la Numidie byzantine. In: Antiquités africaines, 35, 1999. P160.

[27] غانم(م.ص)، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، ج2، دار الهدي، عين المليلة، الجزائر، 2010، ص204.

[28]Carcopino Jerôme. Le Limes de Numidie et sa garde syrienne d'après des inscriptions récemment découvertes .In: Syria. Tome 6, fascicule 1, 1925. P55.

[29]Picard (G. ch), Castellum Dimmidi, p51.

[30]op. cit, p48.

[31]Toutain(J), les cités romaines de la Tunisie, Essai sur l'histoire de la colonisation romaine dans l'Afrique du Nord, p.138.

[32]Grenier (A.), les voies romaines en Gaule, M.A.H, 1936, T53, p.6.

[33]Salama(P), les voies romaines d'Afrique du Nord, Alger, 1947.

[34]morizot(P), les voies romaines de Lambèse à calceusHerculis (El-Kantara, Algérie) note de synthèse, Ant. Afr. T34, 1998, pp149-155.

[35]Carcopino Jerôme. Le Limes de Numidie, op. cit, p54.

[36] شنيتي (م.ب)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، ص70.

[37]Cagnat(R), l'armée romaine d'Afrique, p.49.

[38]نفس المرجع، ص.66.

[39] Picard (G. ch),CastellumDimmidi, p66.

[40]op.cit, p69.

[41]op. cit, p76.

-قائمة المراجع:

بالعربية:

أبو بكر سرحان، مجتمع شمال إفريقيا تحت الإحتلال الروماني (27ق.م-235م)، القاهرة، مصر، 2013.

أيت جمعة عبد الرحمان،"منوغرافية موقع مدينة روسقونيا القديمة (تامنتفوست حاليا)"، منشورات مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، السياحة الثقافية في الجزائر، تأليف مجموعة من الباحثين، إشراف وتحرير، د. خبيزي محمد، الطبعة الأولى، 2021. مطبعة مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر. ص.ص 399-436.

جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد المزالي والبشير بن سلامة، ط4، جزين، تونس، 1983.

شنيتي محمد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146ق.م-40م)، سلسلة الدراسات الكبرى، الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، ج1، الجزائر، 1999.

-**محمد الهادي حارش**، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري، منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، 1984.

محمد الصغير غانم، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، ج2، دار الهدي، عين المليلة، الجزائر، 2010.

-الأجنبية:

-Pline L'ancien, histoire naturel, T01, chez Firmin-didot et C, Libraires, Paris, 1877.

-Tite-Live, Histoire romaine, T01, chez Firmin-didot et C, Libraires, Paris, 1898.

-Strabon, Géographie, T01, Librairesde L, Hachette, Paris, 1867.

-Salluste, Bellum Jugurthinum,
-Charl André Julien, histoire de l'Afrique du nord des origines à 1830, Paris,1994
-Chaligue, "occupation romaine d'Afrique" R.C, T53, 1921-22,
-Carcopino Jérôme, " Fouilles de M. Gilbert Picard dans le castellum du limes de Numidie près du bourg de Messad (province d'Alger)": Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 83e année, 1939.
-Carcopino Jérôme, "Le Limes de Numidie et sa garde syrienne d'après des inscriptions récemment découvertes" Syria. T 6 fascicule 1, 1925.
-Decret (F) et Fantar (M), l'Afrique du nord dans l'antiquité, des origine au V siècle, Payot, Paris, 1981,
-Gilbert Charles-Picard, Castellum Dimmidi, (Gouvemement Général de l'Algérie, Direction des Antiquités, Missions Archéologiques), Paris, 1947.
-Gilbert Charles-Picard,"Seconde campagne de fouilles de Messad (novembre 1941)" In: Comptes rendus des séances del'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 86e année, N. 1, 1942.
-Grenier (A.) , "les voies romaines en Gaule", Mélanges d'archéologie et d'histoire, T53, 1936.
-Jean-Pierre Laporte, "Les confins méridionaux de l'Afrique romaine", dans, *Confinia*Confins et périphéries dans l'Occident romain, Texte réuni par : Robert Bédon, Centre de Recherche André Piganiol – Équipe d'Accueil EHIC Université de Limoges 2011-2012, *Caesarodunum*, XLV-XLVI, 2011-2012.
-Jean Toutain, les cités romaines de la Tunisie, Essai sur l'histoire de la colonisation romaine dans l'Afrique du Nord, Ernest Thorin, Editeur, Paris, 1895.
-Paul-Albert Fevrier, Approche du Maghreb Romain, pouvoirs, différence et conflits, T01, Edisud, Aix-en-Provence, France, 1989.
Pierre Morizot, "A propos des limites méridionales de la Numidie byzantine". Antiquités africaines, T35,1999.
-Pierre Salama, les voies romaines d'Afrique du Nord. Impremerie officièlle du gouvernement generale de l'Algérie, Alger, 1947.
-Pierre morizot, "les voies romaines de Lambèse à calceusHerculis (El-Kantara, Algérie) note de synthèse, Antiquités africaines, T34, 1998.
–Pflaum (H.-G.),"A propos de la date de création de la province de Numidie", Libyca, Archeologie-Epigraphie,T05, 1957.
-RénéCagnat, l'armée romaine d'Afrique, Imprimerie nationale : E. Leroux, Paris, 1913.
-Stéphane Gsell, Atlas Archéologique d'Algérie, Paris, 1911. Feuille N°48.
-Stéphane Gsell, histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Librairie Hachette , Paris, T08, 1928.
-Yann Le Bohec, La Troisième Légion d'Auguste. ed. C. N.R.S, Paris, 1989.